الإحسان إلى (الرَّحَم)



1- الإحسان إلى (الرَّحرِم)[1] في القرآن الكريم: أ- الأقربون أولى بالمعروف، وألو الأرحام بعضهم أولى ببعض، أي أنَّ يد العون والمساعدة والنصرة والحماية يجب أن تمتدٌّ إليهم أو ّلا ً: قال تعالى: (و َأُ ول ُو الأر ْ ح َام ِ ب َع ْ ضُه ُم ْ أُ و ْل َى ب ِب َع ْ ضِ ٍ ف ِي ك ِت َاب اللَّهَ) (الأنفال/ 75). ب- صلة الرحم من أولويات الإنسان المسلم، وهي من أجمل صور الإحسان والبرّ والتعاون: قال عزّ وجلّ: (و َبيال ْو َاليد َي ْنِ إِح ْسَانًا و َذيي الـ ْقُرُ ْبِيَى) (البقرة/ 83). ت- الإحسان المعنويِّ مطلوب ونافع وجميل، لكنِّ الصِّيلة المادية والدعم المادي والمعنويات الخيريّة تفعل فعلها النفسي في الأرحام والأقرباء، أي أنّ مردوداتها معنوية أيضاً: قال سبحانه: (و َآت َي الـ ْم َال َ ع َلـ َي ح ُب ِ ّه ِ ذ َو ِي الـْقُـُر ْبـَى) (البقرة/ 177). ث- وإذا جمع القريب الجيرة إلى القيُرب أصبح له حقيّان: حقّ الرحم والقُربي، وحقِّ الجوار: قال جلِّ جلاله: (وَ الـ ْجِ َارِ ذِي الـ ْقُر ْبِ َي) (النساء/ 36). وحتى لو أُريد بالجار هنا القريب من دارك، فإنَّ ما ذهبنا إليه من ضرورة الإحسان إلى القريب الجار لا يتنافى معه. ج- الإحسان إلى الأقرباء حقّ مترتّ ِب ُ في ذمَّتك إذا كنت مستطيعا ً على رفدهم وقضاء حاجاتهم، وسد ّ احتياجاتهم، أو التخفيف من معاناتهم، أي أنَّه ليس متروكا ً للمزاجيّة الشخصية: أُحسن ُ أو لا أُحسن، ولأهمّ ِيّته الكبيرة أوجبه ا□ تعالى على ذوي الأرحام: قال سبحانه: (و َآت ِ ذ َا الـ ْق ُر ْ ب َي) (الإسراء/ 26). ح- وكما قلنا فإنَّ الإحسان إحسانين: مادي وقد أشرنا إليه، ومعنوي وهو المودّّة والمصافاة والتواصل والتزاور

وتقوية الأواصر في المشاركة في المناسبات العائلية السعيدة والحزينة، وما إلى ذلك: قال (الشوري/ 23). والآية واردة في الإحسان لذرِّيّة النبي (ص)، ولكن ذلك لا يمنع من أن نستفيد منها في الإحسان المعنوي لذوي أرحامنا وأقربائنا أيضاً. 2- الإحسان إلى (الرَّحَرِم) في الأحاديث والروايات: أ. أدنى درجات الإحسان إلى الرحم، هو التحية والتسليم كإشعار أنَّك لا تحمل لهم ضغنا ً أو بغضا ً أو شرًّا ً: قال رسول ا□ (ص) "صِـلـُوا أرحامك ُم ولو بالسلام". وقال الإمام على (ع): "صِلهُوا أرحامكُم ولو بالتسليم، إنّ ا□ يقول: (وَ اتَّ عَوُوا اللَّهَ الَّهَ اللَّهَ تَاسَاءَ لُونَ بِهِ وَالأَر ْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ ءَلَي ْكُ مُ ° رَقَيِبًا) (النساء/ 1)". ولا يخفي أنّ للسّلام ملحقاته من الزّييارة والتفقّد والتردُّد، فكل ذلك يُطيِّب الخاطر ويُرقِّق القلب والمشاعر. ب- يُستحبُّ الإنفاق على الرحم، بحسب القدرة والإستطاعة، فإذا كان إعالة أو كفالة اليتيم بصفة عامَّة مُستحبَّة، فإنَّ إعالة القريب أكثر استحبابا ً وأقوى أثرا ً: يقول الإمام الصادق (ع): "م َن عال َ ابنتين أو أختين أو عمِّتين أو خالتين، حجبتاه من النار بإذن ا□". ولا يعني ذلك أنِّ الإحسان إلى البنت أو الأخت أو العمِّة أو الخالة الواحدة غير مجدٍ، أو لا ثواب له، فذكر التَّثنية إشارة إلى زيادة الخير خير، وبالعموم فإنَّ الإحسان إلى ذي الرحم الفقير، أي إلى الأقرباء المساكين والم ُحتاجين أفضل عند ا□ من الإحسان إلى الفقراء البعيدين، ولكلَّ ۗ فضل. ت- وأفضل صلة الرحم والإحسان إليه، إذا كان قاطعا ً ووصلته، فإنَّك تكون الأقرب إلى ا□ تعالى بخلوص نيّتك وصدق إرادتك لوجه ا□: جاء رجل إلى رسول ا□ (ص) فقال: يا رسول ا□! إن الهل بيتي أبوا إلا توث با علي وقطعية لي، فأرفضهم؟! فقال (ص): "إذا يرفضكم ا□ جميعا ً"! قال: فكيف أصنع؟! قال: "ت َص ِل م َن قطعك َ، وت ُعطي م َن حرم َك، وتعفو عم ّن طَلَمَك، فإنَّك إذا فعلت َ ذلك كان لك من ا□ عزٌّ وجلٌّ ظهير". وقال (ص): "لا تقطع ر َح ِم َك وإن قاَطَعَتْكُا"، وقال تعالى: (وَالسَّنَدِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يـُوصَـلَ وَيـَخْشَوْنَ رَبِّهَمْ وَيـَخَافُونَ سيُوءَ الـْحـِسَابِ) (الرعد/ 21). ث- أفضل صلات الإحسان إلى صلة الرحم هي كفٌّ ُ الأذى عنهم: قال الإمام الصادق (ع): "صِلْ رَحِمَكُ ولو بشُربةٍ من ماء، وأفضلُ ما توصل به الرّحرِم، كفُّ ُ الأذى عنها"! 3- الإحسان إلى (الرّحرِم) في الأدب: يقول الشاعر مصوِّراً أطيب صور الإحسان لقـُرباه، وأنبلها وأهزّها للمشاعر: وإنَّ الذي بيني وبين َ بني أبي **** وبين َ بني عمِّ ِي لمختل ِف ْ جدًّا ً فإن أكلوا لحمي وفرت ُ لحومه ُم **** وإن هدم ُوا مجدي بنيت ُ له ُم مجدا وإن ضي ّعوا غ َيبي حفظت ُ غيوب َه ُم **** وإن هيُم غووا عني هيَويت ُلهم ريُشدا لهيُم جلَّ ' مالي إن تتابع َلي غيني ً **** وإن قلَّ َ مالي لم أُكلَّ ِفهم رفدا وإني لا أحمل الحقد َ القديم َ عليهم **** فإن رئيسَ القوم ِ

لا يحم ِلُ الح ِق ْدا!! 4- برنامج الإحسان إلى (الرّح ِم): 1- ليس عذرا ً أن تحتجّ ببُعد قريبك عنك، فهو قريب على بـُعده، والتواصل معه بالتحيَّة والسؤال عنه، والدعاء له، وتهنئته في الأعياد والمناسبات السعيدة، وتعزيته في المآتم والمناسبات الحزينة، وهو بعض برَّك به: يقول رسول ا□ (ص): "سرِّ سنة، صرِلْ ورَحرِمَك"، فليس وقتا ً ظائعا ً هو الوقت الذي يرضى ا∐ فيه عنِّي. 2- إنَّ لصلة الرِّح ِم مردودات إيجابيَّة كثيرة، فأيِّما إحسان ٍ تُقدِّ مه لقريبٍ لك سيكون مردوده عليك َ طيِّ با ً، ولعلَّ خير م َن صوَّر الإكرام إلى العشيرة وذوى الرّحرِم، وبيّن أبعاد وأهمّ ِية تقوية الروابط الأسريّة، هو الإمام على (ع): يقول (ع): "وأكْر ِم° عشيرتك َ، فإن ّهم جناح ُك َ الذي به تطير، وأصل ُك َ الذي إليه تصير، ويدك َ التي بها تصول". ويقول (ع): "أيّها الناس! لا يستغني الرجل - وإن كان ذا مال - عن عترته (عشيرته)، ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم، وهم أعظم حيطة من ورائه، وألمِّهم لشعثه وأعطفهم عليه عند نازلة ٍ إذا نزلت به، ولسان الصدق يجعله ا□ للمرء في الناس خير ٌ له من المال يرثه غيره. ألا لا يعدلن "أحدك ُم عن القرابة، يرى بها الخصاصة (الفقر والحاجة) أن يسدِّها بالذي لا يزيده إن أمسكه، ولا ينقصه إن أهلكه، وم َن يقبض يده عن عشيرته، فإنِّما ت ُقبض منه عنهم يد واحدة، وتقبض منهم عنه أيد ٍ كثيرة، وم َن تلن حاشيته يستدم من قومه المودّة (المحبّة)". في هذا البرنامج الإحساني للأقرباء والعشيرة ثلاثة وصايا أساسية: 1-تقديم الإعانات المالية للمحتاجين منهم حتى لا يضطرُّوا للسؤال من البعيد. 2- نصرتهم والإنتصار لهم والدفاع عنهم فيما هو حقٌّ، ألم تر َ موسى (ع) حين استغاثه واستنصره الذي من شيعته، كيف هبَّ لنصرته. 3- التودُّد لأبناء العشيرة والأقرباء، يستميل قلوبهم ويعطف مشاعرهم نحوك، فإذا أعجزك َ المال، فلن تـُعجزك َ الكلمات الطيِّبة، والعشرة بالمعروف، والإحسان المعنوي. يقول (ع): "إنَّ أهل بيتٍ ليجتمعون ويتواسون (وهم فَجَرَة) فيرزقهم ا□، وإنَّ أهل بيتٍ ليتفرَّقون ويقطع بعضهم بعضاءً فيحرمهم ا□ (وهم أتقياء)"!! [1]- الرَّّح ِم أو القريب هو كلٌّ م َن تربطك َ به علاقة نسبيّة من غير عائلتك المباشرة، أي أبناء العمومة والخؤولة والعشيرة.